التطور الدراماتيكي في ملف القضية الجنوبية والتداعيات العكسية لما كان متوقعا بعد انتخاب المشير عبدربه منصور هادي رئيسا للجمهورية (كرئيس من الجنوب) مثّلت، في نظري، ألغازا صعبة التفكيك لفترة ليست باليسيرة إلى أن بدأت بعض الخيوط تقع في الاصابع. ولعل تأخر اكتشاف هذه الخيوط يعود لعدم معرفة الشارع اليمني للسياق النفسي الذي تتواجد فيه القضية الجنوبية في ذهن الرئيس هادي.

عادل الأحمدي

الرئيس وأعباء الزمرة

هل أخطأنا باختيار عبدربه منصور هادي رئيسًا؟!

ومع معرفة الجميع في اليمن أن هادي ينتمي "ماضويا" لتيار ما يسمى بـ"الزمرة" إلا أن قليلين كانوا يستشعرون تأثير هذا الانتماء على قدرة الرئيس في التعاطي السليم مع ملف الحراك. ولم يكن ظاهرا أن الزمرة مسكونون إلى الآن برُهاب تفجير الاوضاع في يناير 1986، التي اكتسبت بُعدا مناطقيا حادا، الأمر الذي بسببه يتعذر عليهم حصد إجماع نسبي في الجنوب.. اضافة إلى كونهم يتحملون نصيبا من أخطاء ما بعد 94. بالتالي يمكننا تفسير توجه الرئيس هادي السافر والكثيف لتعيين زمرة في مواقع الدولة الحساسة أنه لم يأتِ بدافع الاستحواذ أو الميل المناطقي المقيت بقدر كونه نابعا من الخوف الموجب لتقوية شوكة الزمرة؛ تحاشيا لغوائل الزمن حتى لا يصبحون فريسة سهلة في يد أطراف تتوثب للانتقام. ووفقا لهذا المعطى فإن اليمن الآن يدفع ثمن صراع (جنوبي جنوبي) يشعر اطرافه بالتوجس من بعضهم، ويبحثون لأنفسهم عن ملاذات آمنة تتطلب حلولا باهظة، يتم "تكعيفها" لليمن بالتوافق العام المسنود بالمباركة الدولية عبر مؤتمر الحوار. كما هو حال "الزمرة"، أو عبر تعبئة الشارع لابتتار أجزاء من الوطن والعمل بالوكالة لصالح مشروع إقليمي معادٍ لليمن وللجوار كما هو حال "الطغمة".

يبدو أننا أردنا ان نقوّي الوحدة بـ عبدربه منصور هادي فإذا بنا نُضعفها.. لتزداد بصعوده، حِدّة الحراك في المثلث الملتهب. ويبدو أن صالح رغم كل سياساته واتساع رقعة أخطائه وخصومه، كان يتمتع بإجماع نسبي في الجنوب افضل من هادي، وكان بالتالي أقدر على استخدام مظلة القانون إزاء عنف التمردات وظلم الدعوات. حينما يتطلب الأمر.

جزء من مشكلة هادي يتحملها المؤتمر الشعبي العام الذي ابقى على "صالح" رئيسا له، الامر الذي جعل الرئيس الجديد مجردا من أية قوة محلية حقيقية.. لا قبيلة ولا ألوية ولا حزب ولا مال.. بالتالي لجأ للاستقواء بما يسمى "الزمرة" بطريقة أغضبت عليه أجزاء من الجنوب، والاستقواء بالخارج حتى صار، ومعه اليمن، ألعوبة في يد السفير السافر جيرالد فيرستاين والمبعوث المدلل جمال بن عمر.

ولقد رهن هادي ومعه جماعات الضغط الداخلية، مستقبل اليمن في ذمة مؤتمر حوار جمع له الحابل والنابل في حين ترك رجال البلد الحقيقيين ومفكريه يموتون كمدا في بيوتهم.. لا يستطيعون المناوأة، ولا هم وصلوا الى مرحلة اليأس التام. لكن احتقانا هائلا يتعاظم الآن في اليمن يوشك

ان يعبر عن نفسه بطريقة او بأخرى. خصوصا وأن المؤشرات تفصح عن مخطط مدروس بإحكام هدفه تطويع النخبة اليمنية بمختلف مكوناتها، للقبول بتقسيم اليمن عبر صيغة فيدرالية لا تمثل حلا لمشاكل الشعب اليمني بقدر ما تمثل خطوة كاملة باتجاه التشظي لإرضاء الرؤوس المتعددة الباحثة عن زعامة.

ولا شيء أكثر إثارة للسخرية في مشهد اليمن اليوم من أولئك "المثقفين" الذين يتبارون في وضع صيغ مثلى للتقسيم. فرحين بصيغهم، في بلاهة لا مثلها نظير. وكأن اليمن "كسَبة" في انتظار مدية الجزار.

مشكلة اليمن نخبة مشغولة بأهوائها الشخصية الضحلة، ومحكومة بهواجس وأحقاد ماضيها الأثيم، ومجتمع فقير ما زال يعاني الكثير في سبيل التكيُّف مع فكرة الدولة ولديه قابلية للاحتشاد بلا بصيرة، وراء كل ناعق، وتحت أية لافتة.. مجتمع حكمه أعداؤه لألف عام ثم عادوا ليشكّلوا نصيب الأسد في مؤتمر الحوار وكأن الرئيس هادي كان دقيقا من حيث لا يقصد حينما قال في كلمة افتتاح المؤتمر: إن عجلة التغيير قد دارت إلى "الإمام". (بكسر الألف)!

هادي.. العسكري الموهوب الذي عرف الجندية عبر التحاقه بالجيش الاتحادي الذي شكّله المستعمر البريطاني في الجنوب قبل رحيله، لا يبدو انه قرأ جيدا تاريخ الوجع اليمني العريق الذي انتفض عليه اليمنيون في أيلول سبتمبر 1962، ولهذا وقع بسهولة في فخاخ الإمامة المتعفنة وأعطى لها نصيب الاسد في مؤتمر الحوار وداس على آمالنا فيه بحذاء ذي مسامير.

لقد ظهر الكتاب من عنوانه، وظهر من قرار تشكيل فنية الحوار أن مؤتمر الحوار عزومة على مرق الطير الجمهوري. وبدا من ترحيب هادي بفعالية 13 يناير انه مسكون بـ86، مثلما البيض مسكون بـ94 وصالح مسكون بـ 2011، وعلي محسن أقل حنكة مما كنا نظن، والإصلاح ما إن ينتهوا من استيعاب قواعد لعبة ما حتى تتغير اللعبة برمتها..

هادي وحدوي بطبعه.. هذه قناعتي.. وهو رائد لا يكذب أهله، ومؤكد في تقديري انه يريد ان يفعل شيئا محمودا لليمن لكنه - للأسف - مكبل بمحبطات ذاتية تقيده وترسم له إحداثيات محدودة للتحرك، تجعله فريسة الارضاء غير المجدي لجماعات الضغط في الداخل والخارج.

والإشكال الحقيقي أن الرجل، في ظل السيناريو الحالي؛ لن يغادر منصبه بموجب انتخابات إلا وقد تغيّر شكل اليمن على نحو مفخخ بما هو أسوأ، ولن يتغير بثورة لأن الشعب خارج للتو من ثورة استنفدت طاقته، ولا يصح ان يتغير بانقلاب لأن لا قوى تحمل مشروعا وطنيا مستعدة لعمل كهذا.. إذن ليس امام اليمنيين إلا تسديد الرئيس هادي بطريقة تدفعه لتقوية الدولة لا تقوية جماعات الضغط المسلحة، وهذا لا يتوفر إلا باستشعار جمعي لخطورة التحديات وجسامة المسؤولية في المنعطف الحرج الذي لن يخرج اليمنيون من أتونه سالمين إلا باعتماد الصدق والصراحة والتجرد التام من التراكن والخمول والثأر الشخصي والغرض الدنيوي الزائل.

جزء من مشكلة هادي يتحملها المؤتمر الشعبي العام الذي ابقى على "صالح" رئيسا له،

دور الإعلام في قضايا الوطن

صلاح عبدالرب

نظرا لما للإعلام من دور كبير في صناعة أو معالجة القضايا الوطنية ولما له من دور أساس في صناعة القرار السياسي وتثقيف الأجيال ولما له من انتشار كبير وواسع وسرعة توصيله للمعلومة فقد اسند له سلطة من السلطات وأسميت بالسلطة الرابعة.

ففي بلدنا ولما لعبه الإعلام من دور رئيس في الأيام الماضية ولما له من دور في إشعال الثورة وفضح جرائم المجرمين وإيصال صوت الثورة إلى العالم اجمع فقد اتخذه الكثير وسيلة أساسية لتحقيق أهدافه.

فمنذ وضع الترتيبات النهائية لمؤتمر الحوار دعا رئيس اللجنة التحضيرية للحوار جميع وسائل الإعلام الى تحمّل مسئوليتها في نجاح الحوار، وأصدرت اللجنة مرسوما أو معاهدة وقّعت عليها جميع الأطراف السياسية والوسائل الإعلامية للتهدئة الإعلامية من اجل العمل على إنجاح مؤتمر الحوار .

إلا أن بعض الأطراف يبدو أنها وقعت عليها بالقلم السحري والذي ينتهي أثره فور مغادرة الساحر للمكان الموقّع فيه، فمع كل ذلك ومع بداية انطلاق جلسات الحوار إلا اننا نشاهد بعض تلك الوسائل هي هي، لم تتغير، لا البرامج ولا الخطابات ولا المؤتمرات، بل ولا يوجد أي تعديل في سياساتها الإعلامية .

فنلاحظ بعض الوسائل الإعلامية لم تفِ بما التزمت به، نراها وفي هذه الأيام تنشر بالمانشيت العريض وفي الصفحات الرئيسة ما يكفي لهدم بلد بأكمله ناهيك عن مؤتمر حوار، وكذلك القنوات والتي تقوّمك بواسطة برامجها بصب الزيت على النار، فهذا امر غير مقبول وخصوصا أننا في مرحلة تستدعي جميعا الوقوف صفا واحدا للخروج من هذه المرحلة.

إنني أدعو وسائل الإعلام هذه أن تقف بجانب الشعب ولو في هذه الفترة الفارقة من حياته والذي تتغذى من قوته وتمول من امواله المنهوبة والمهربة طيلة ثلاثة عقود.

فالمتابع لهذه الوسائل يلاحظها وبوضوح بأنها وسائل تهدم ولا تبني، ليست وطنية ولا تحب الوطن تحرض وتصنع المشاكل وتخلق الحراكات، تسعى بكل جهد لإفشال الحوار، وإن كانت بطريقة ضمنية، بل والأدهى والأمرّ أننا نرى من كتاب هذه الصحف منهم أعضاء في لجنة الحوار ومن أصحاب الأعمدة الثابتة بل ويكتبون ضد الحوار، فدخولهم الحوار ليس إلا لعمل الضوضاء واصطياد الأخطاء وإرادة الشهرة فلا ندري كيف يشارك هؤلاء وكيف أأمن أنا كمواطن بأن هؤلاء الأشخاص يشاركون في صياغة مستقبلي.

إنني وأثناء كتابة هذا المقال أتابع بعض القنوات وإذا هي تبث مقابلة مع احد ضيوفها، والذي لا ندري من هو، فيسأل المذيع ضيفه: (لماذا جميع اعضاء مؤتمر الحوار تحرص لأن تكون في فريق القضية الجنوبية، فإذا بهذا الضيف يجيب بأن القضية الجنوبية سوف يتم مناقشتها في الخارج، وهم يريدون السفر الى الخارج) فبالله عليكم هل هذا جواب يستحق ان يبث على الهواء، وهل هذا جواب لسؤال، وهل صاحب هذه النظرة القاصرة يستحق ان يُستضاف في قناة، بل وهل هذه قناة تستحق المشاهدة، أما يعلم هذا أن الشعب اليمني قد ملّ السفر إلى الخارج، وأصبح قيمة التذكرة الى القاهر للذهاب الى العلاج اقرب له من رسوم باص الى احد المستشفيات التي لا تجد فيها حبة اسبرين في ظل فساد نخر عظمها طوال ثلاثة وثلاثين عاما.

أعلنت أن الزعيم سوف يعتكف، لكن اعتكافه يبدو انه كان بدون نية ولا بطانية واحتفلت بعيد ميلاده وأظهرته بين لحظة وأخرى.

فنقول لهذه الوسائل الاعلامية والذي بدا تأثيرها واضحا على العملية السياسية والاقتصادية في البلاد منذ إعلان الحرب الأخرى عند توقف حرب الرصاص أثناء الثورة، ووقفت ضد من يريد بناء هذا الوطن بكيله جميع انواع الشتائم مرورا بتجريح الشهداء ووصولا لإرباك حكومة الوفاق من اجل إرضاء لأشخاص، لذا فطالما هم لم يتحملوا مسئولياتهم تجاه هذا الوطن فليدعونا نبني وطننا بعد ان هدموه طيلة ثلاثة عقود، فإن كنت لا تستطيع البناء عليك ان لا تكون وسيلة للهدم فلا داعي للمطابخ الإعلامية والمؤتمرات الصحفية ولا داعي لتأجيج الخلافات ونبش الماضي، فما مضى مضى.

فعملية التغيير تسير إلى الأمام مهما استجلبوا الأقلام الرخيصة والأفواه المأجورة، واعلموا أن عقارب الساعة لن تعود الى الوراء.